

هل هناك فرق جوهري بين الترجمة «الذاتية» والترجمة «الغيرية» إذا استثنينا مسألة الضمير : ضمير المتكلم في الترجمة الذاتية، وضمير الغائب في الترجمة الغيرية ؟

إنّ الخبر، النوع الذي يسمى الخبر، يتميز بشيء مهم : الشخص الذي يتكلم عنه (بضمير الغائب) هو الشخص العمومي. إنّ الذي يجمع الأخبار لا يهتم ما يجول في نفس الشخص، لا تهمة خواطره وإنما أفعاله وأقواله في موقف معين، في سياق علاقة مع أشخاص آخرين.⁽¹⁴⁾ إن ما يصدق على الخبر، بمعنى الترجمة الغيرية، يصدق على الخبر، بمعنى الترجمة الذاتية. فابن خلدون يتكلم عن ذاته الرسمية، عن ذاته الخارجية والعمومية. إنه يصف نفسه كما قد يصفها شخص آخر، شخص يخبر عن ابن خلدون.⁽¹⁵⁾ بعبارة أخرى : يصف نفسه كما لو كان ميتاً وأخذ شخص آخر في كتابة سيرته. صحيح أنّ الكتاب مكتوب بضمير المتكلم، ولكن الارتسام يظل قائماً بأنه مكتوب بضمير الغائب. التعريف يصدق عليه القول المشهور : «أنا آخر» أو، بتعبير مختلف : أنا غائب.

(14) كمثال على الطابع العمومي والعلني لوصف الذات في الأدب القديم، تطرق باختين (ص. 281) للحديث عن ظاهرة البكاء، ولاحظ أن أخيلوس، بطل الإلياذة، لم يستتر ليندب مقتل صديقه باتروكل، وإنما بكى بصوت عالٍ رن في كافة أرجاء المعسكر اليوناني.

(15) أحياناً يستعمل ضمير الغائب للحديث عن نفسه : «ونرجع إلى ما كنا فيه من أخبار المؤلف» (ص. 55).